

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

إلى اﻟﻰ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻥ ﻳﺿﺎﻋﻒ ﻟﻬﻢ ﺑﺤﺴﻦ ﻧﻴﺘﻬﻢ ﺍﻻﺟﻮﺭ ﻭﻳﻠﺠﺄﺅﻥ ﺇﻟﻴﻪ ﺃﻥ ﻳﺠﻌﻞ ﺃﺋﻤﺘﻬﻢ ﻣﻤﻦ ﺃﺷﺎﺭ
ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺇﻟﻴﻪ ﺑﻘﻮﻟﻪ (ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺇﻥ ﻣﻜﻨﺎﻫﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺄﺭﺿﻰ ﺃﻗﺎﻣﻮﺍ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺃﺗﻮﺍ ﺯﻛﺎﺓ ﻭﺃﻣﺮﻭﺍ
ﺑﺎﻟﻤﻌﺮﻭﻑ ﻭﻧﻬﻮﺍ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻨﻜﺮ ﻭﺍﻋﺎﻗﺒﺔ ﺍﻻﻣﻮﺭ) .
ﻭﻗﻮﻟﻲ ﻓﻲ ﺑﻴﻌﺔ ﺃﺧﺮﻯ ﻭﺍﻟﻰ ﻳﺠﻌﻞ ﺃﻧﺘﻘﺎﻟﻬﻢ ﻣﻦ ﺃﺩﻧﻰ ﺇﻟﻰ ﺃﻋﻠﻰ ﻭﻣﻦ ﻳﺴﺮﻯ ﺇﻟﻰ ﻳﻤﻨﻰ ﻭﻳﺤﻘﻖ ﻟﻬﻢ
ﺑﻤﻦ ﺍﺳﺘﺨﻠﻔﻪ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﻭﻋﺪﻩ ﺍﻟﺼﺎﺩﻕ ﺑﻘﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ (ﻭﻋﺪ ﺍﻟﻰ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺃﻣﻨﻮﺍ ﻣﻨﻜﻢ ﻭﻋﻤﻠﻮﺍ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ
ﻟﻴﺴﺘﺨﻠﻔﻨﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺄﺭﺿﻰ ﻛﻤﺎ ﺍﺳﺘﺨﻠﻒ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻬﻢ ﻭﻟﻴﻤﻜﻨﻦ ﻟﻬﻢ ﺩﻳﻨﻬﻢ ﺍﻟﺬﻯ ﺍﺭﺗﻀﻰ ﻭﻟﻴﺒﺪﻟﻨﻬﻢ
ﻣﻦ ﺑﻌﺪ ﺧﻮﻓﻬﻢ ﺃﻣﻨﺎ) .
ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﺍﻻﻗﺘﺒﺎﺱ ﻭﻫﻮ ﺃﻥ ﻳﺰﻣﻦ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﺷﻴﺌﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺮﺃﻥ ﻭﻻ ﻳﻨﺒﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻛﻘﻮﻟﻪ ﻓﻲ ﺧﻄﺒﺔ ﺍﻟﺘﻌﺮﻳﻒ
ﻧﺤﻤﺪﻩ ﻋﻠﻰ ﻓﻮﺍﺯﻝ ﺯﺍﺩﺕ ﻣﺤﺎﺳﻦ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﻭﻋﺮﻓﺖ ﺗﻔﺎﻭﺕ ﺩﺭﺟﺎﺕ ﺍﻻﻭﻟﻴﺎﺀ ﺇﺫ ﻗﺎﻟﻮﺍ (ﻭﻣﺎ ﻣﻨﺎ ﺇﻻ
ﻣﻘﺎﻡ ﻣﻌﻠﻮﻡ) ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻭﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﺸﺒﻴﺔ ﺑﻀﻰ ﺍﻟﻤﺸﻴﺐ ﻗﺪ ﺗﺠﻠﺖ ﻭﺍﻟﻨﻔﺲ ﻗﺪ (ﺃﻟﻘﺖ ﻣﺎ
ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺗﺨﻠﺖ) .
ﻭﻗﻮﻝ ﺍﺑﻦ ﻧﺒﺎﺗﺔ ﺍﻟﺴﻌﻴﺪ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺧﻄﺒﻪ ﻓﻴﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻐﻔﻠﺔ ﺍﻟﻤﻄﺮﻗﻮﻥ ﺃﻣﺎ ﺃﻧﺘﻢ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ
ﻣﺼﺪﻗﻮﻥ ﻣﺎ ﻟﻜﻢ ﻻ ﺗﺴﻤﻌﻮﻥ (ﻓﻮﺭﺏ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﺍﻟﺄﺭﺿﻰ ﺇﻧﻪ ﻟﺤﻖ ﻣﺜﻞ ﻣﺎ ﺃﻧﻜﻢ ﺗﻨﻄﻘﻮﻥ) ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻳﻮﻡ
ﻳﺒﻌﺚ ﺍﻟﻰ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ ﺧﻠﻘﺎ ﺟﺪﻳﺪﺍ ﻭﻳﺠﻌﻞ ﺍﻟﻈﺎﻟﻤﻴﻦ ﻟﻨﺎﺭ ﺟﻬﻨﻢ ﻭﻗﻮﺩﺍ ﻳﻮﻡ ﺗﻜﻮﻧﻮﺍ (ﺷﻬﺪﺍﺀ ﻋﻠﻰ
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺮﺳﻮﻝ ﻋﻠﻴﻜﻢ ﺷﻬﻴﺪﺍ ﻳﻮﻡ ﺗﺠﺪ ﻛﻞ ﻧﻔﺲ ﻣﺎ ﻋﻤﻠﺖ ﻣﻦ ﺧﻴﺮ ﻣﺤﻀﺮﺍ ﻭﻣﺎ ﻋﻤﻠﺖ ﻣﻦ ﺳﻮﺀ
ﺗﻮﺩ ﻟﻮ ﺃﻥ ﺑﻴﻨﻬﺎ ﻭﺑﻴﻨﻪ ﺃﻣﺪﺍ ﺑﻌﻴﺪﺍ) .
ﻭﻗﻮﻝ ﻏﻴﺮﻩ ﺃﺗﻈﻨﻮﻥ ﺃﻧﻜﻢ ﺩﻭﻥ ﻏﻴﺮﻛﻢ ﻣﺨﻠﺪﻭﻥ (ﻛﻼ ﺳﻮﻑ ﺗﻌﻠﻤﻮﻥ ﺗﻢ ﻛﻼ ﺳﻮﻑ ﺗﻌﻠﻤﻮﻥ)